والرواية، وتمييز الأعمال المنشورة عن المخطوطات التي لم يتسن لها النشر، وفرز الرواية الموضوعة عن الرواية المترجمة.

رغم ذلك، فاننا لا نعثر الا على عدد قليل من الأعمال الروائية الفلسطينية التي ظهرت في تلك السنوات..

وقد اثيرت في تلك الفترة تساؤلات حول ضآلة حجم الانتاج الأدبي في فلسطين، وطرح الكاتب الكويتي عبد العزيز الفريلي السؤال بصيغة استفزازية..«ادباء فلسطين لم يهتموا بشؤون التأليف»[٢٥]، متسائلاً عن السبب في ضآلة الانتاج الأدبي في فلسطين، رغم ان نسبة المتعلمين فيها كبيرة، وادباءها كثيرون.

وأجاب اسحاق جار الله على هذا التساؤل برد جاء فيه:

ـ «كانت فلسطين وما زالت في خطر داهم، خطر يهدد كيانها العربي. وبالرغم من أن هذا الميدان واسع للأدب ولاشعال نار الحماسة بين الجماهير الا أن أحداً لم يكن ليفكر في الكتابة بينما الآخرون في العراك الدامي. ان الميدان هنا للخطابة وليس للكتابة .

ـ«ان فلسطين لم تذق طعم الهدوء والأمن منذ انتهاء الحرب الماضية..منذ ذلك الوقت وهي في ثورة تهدأ لتثور وتثور لتهدأ. فهل يستطيع الادب أن يترعرع في جو هذه صفته؟ .

ـ«هناك عقبة ما كانت لتسمح بذلك وهي: المراقبة الحكومية على المطبوعات والمنشورات. وهذه المراقبة هي عامل هام في الركود الأدبي»[٢٦].

وبصيغة اخرى، اكد ميشيل جبران على النقاط السالفة بقوله: «اننا نجد ان اكثر الكتاب الفلسطينيين، ان لم يكن كلهم، يصرفون نشاطهم بوجه عام في حقل الكتابات الوطنية السياسية أو المواضيع التي تساعد مباشرة على السير في سبيل نيل الحقوق المهضومة(...) وما على من يريد التأكد من ذلك الا أن يتصفح جريدة الاتحاد الفلسطينية التقدمية ويرى ما فيها من الكتابات الاجتماعية والوطنية المفيدة»[٢٧].

أما اسحق موسى الحسيني، الذي ساهم بدوره في تقديم الرواية الفلسطينية الاكثر شهرة وانتشاراً في البلاد العربية في الاربعينات من هذا القرن، فكتب مؤكداً ان الادب المنثور الذي ظهر في فلسطين، خلال الربع الثاني من القرن العشرين، هو أدب «مقالات» اكثر منه أدب «مؤلفات».ووصفه بأنه أدب فردي، ثم برر ذلك بقوله:«ولعل المحنة التي تجتازها البلاد علة العلل جميعاً»[٢٨].

٨

يجدر الوقوف، في عملية التأريخ للرواية الفلسطينية في تلك المرحلة، عند رواية«مذكرات دجاجة» لاسحق موسى الحسيني[٢٩]، التي صدرت سنة ١٩٤٣، مشفوعة بمقدمة للدكتور طه حسين.